8 خصائص المتعلم من وجهة النظر الإسلامية

شفيق فلاح حسان علاونة

قسم التربية، جامعة اليرموك - الأردن.

❖ المؤتمر التربوي: نحو بناء نظرية تربوية إسلامية، 2-5 محرم 1411هـ/ 24-27 يوليو 1990م.

❖ بحوث المؤتمر التربوي (الجزء الأول)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، جامعة مؤته، جامعة اليرموك، جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، 1991، الأردن، تحرير د. فتحي ملكاوي، ص 358-386 [29 صفحة من القطع الكبير].

❖ لغة البحث (الكتاب): اللغة العربية.

❖ مجال البحث (الكتاب): أسلمة علم النفس (التربوي) - خصائص المتعلم إسلامياً.

❑ ❑ ❑

يعرِّف الباحث الإنسان في مقدمته ككائن حي معقد بل وأكثر الكائنات الحية تعقيداً، لما ميّزه الله به من قدرات متباينة ومتنوعة، فهو جسم وعقل وروح ومشاعر. وهو بما ميّزه الله به كائن قادر على التعلم وتعديل وتطوير مكوناته وأمكاناته.

أما الورقة فهي تسعى، كما يحددها الباحث، إلى تقصي الحقائق الأساس العامة التي يتميز بها متلقي العلم المسلم بصرف النظر عن مرحلة نموه. كما عرَّف الباحث مصطلح «الخصائص»: مجموعة السمات الثابتة عند الإنسان المسلم البالغ التي تجعل منه شخصاً مختلفاً ومتميزاً عن غيره (غير المسلمين)، وإن كان يتفق معهم في بعض منها:

فالخصائص الجسمية مثلاً قد لا تختلف عند المسلم عن غيره بل هي لا تختلف في طبيعتها، ولكنها تختلف عند الطرفين من حيث وظيفتها وكيفية استعمالها. أما المتعلم فهو كل من يطلب العلم سواءً في المدرسة أو غيرها.

* ويأخذ الباحث على كتب علم النفس والتربية أنها تخلط بين خصائص المتعلمين ومراحل أو مظاهر النمو الإنساني ومجالاته (مظاهر عقلية، انفعالية، معرفية، اجتماعية... إلخ) ويشير إلى ندرة من تحدث عن خصائص التعليم

بمعزل عن مراحل النمو.

ويصف الباحث مسار ورقته من خلال محاولته الإجابة عن سؤالين:

- ما السمات التي يتصف بها المتعلم المسلم أثناء عملية التعلم وتفاعله مع عناصرها؟
- ما الفئات التي يمكن أن تصنّف فيها هذه السمات؟

وقبل دخوله في الخصائص وأنواعها يستعرض اختلاف أدبيات هذا المجال في تصنيف هذه الخصائص. ثم يبدأ استعراضه لهذه الخصائص:

1. الخصائص الجسمية

حيث يركز الإسلام على الإهتمام بالرياضة وتمريناتها، والقصد في المشي وعدم التكبر وخفض الصوت.

2. الخصائص الإيمانية

ذكر الله تعالى، كثرة الإستغفار، عمل الصالحات، الإبتعاد عن الفحش، عدم الإسراف والتقتير، إصلاح ذات البين، لا تلهه الدنيا عن ذكر الله ليلاً ونهاراً، الثبات على العقيدة والتضحية من أجلِها، حب رسول الله ﷺ وآل بيته، وتلاوة القرآن.

3. الخصائص الأخلاقية الشخصية

حسن النية والطهارة، حسن الطباع ورقَّة المعشر، التعود على إتمام الواجبات في مواعيدها المحددة، إحترام العلوم كلها وعدم تحقير أي منها، حسن الإستماع والإنصات، الصدق في القول والعمل، الأمانة وعدم الغش، ترك ما لا يعنيه، الإصرار على الهدف، الصبر والتحمل، العدل، العِزّة، عدم الإنغماس في مجالس اللهو والباطل، التأدب مع المعلم والمربي، كظم الغيظ والعفو عند المقدرة.

4. مجموعة الخصائص الاجتماعية

الحض على حضور الحفلات والنشاطات الاجتماعية التي تقيمها المدرسة، تجنب الخوض في الأمور التي تغضب الله سبحانه، حضور مجالس الكبار وذوي الخبرة، احترام الآخرين وتجنب السخرية منهم، مساعدة المحتاجين، الاقتصاد في العيش، إفشاء السلام، موالاة المسلمين والسعي في الإصلاح بينهم.

5. مجموعة الخصائص العقلية

الإستفادة والتحصيل العلمي، استخدام الحواس في التعلم والإستفادة منها، الاعتبار والإستفادة من الحوادث والقصص، الحض على تحقيق الكتب والمؤلفات، التأمل والتدبر في خلق الله تعالى.

وفي كل من هذه المجموعات يفصِّل الباحث ويدلل أحياناً بالآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة.

❑ ❑ ❑

عناوين رئيسة:

خصائص المتعلمين، خصائص المتعلم المسلم.

❑ ❑ ❑

ملاحظات:

- أراد الباحث كما ذكر في أكثر من موضع أن يعزل بين خصائص المتعلمين ومراحل النمو، بل عاب كتب علم النفس المعاصر على الخلط بينها.
- ولا أدري لماذا الإصرار على العزل، وكيف يمكن العزل وهما غير منفصلين عن بعضهما.
- صحيح أن الباحث حاول أن يأتي على خصائص عامة لتكون صالحة

لكل مرحلة إلا أن بعض الخصائص مثل:

- الثبات على العقيدة
- تلاوة القرآن
- الاقتصاد في العيش
- عدم التكبر
- العدل
- الحض على تحقيق الكتب والمؤلفات... إلخ.

هذه كلها خصائص لا يمكن تعميمها على كل المراحل، فهي خاصة بمراحل متقدمة في العمر، أو ما بعد مرحلة الطفولة في الأقل، وبعضها لما بعد مرحلة البلوغ والمراهقة أو قريبة من الرشد.

- كما أن الكثير من هذه الخصائص (بل معظمها وفي كل المجاميع) صالحة لكل الناس سواءً أكانوا مسلمين أو غيرهم، باستثناء حب رسول الله صلى الله عليه وآل بيته وسلم وتلاوة القرآن على سبيل المثال.
- وأخيراً فإن عنوان الورقة يتحدث عن (من وجهة النظر الإسلامية). وأل التعريف هنا توحي بوجود محدد منتهي لوجهة النظرة الإسلامية. والحقيقة هي وجهة نظر الباحث وفق فهمه واستنباطه هو للمفاهيم الإسلامية. لذلك فمن الأسلم القول: من وجهة نظر إسلامية.

❑ ❑ ❑